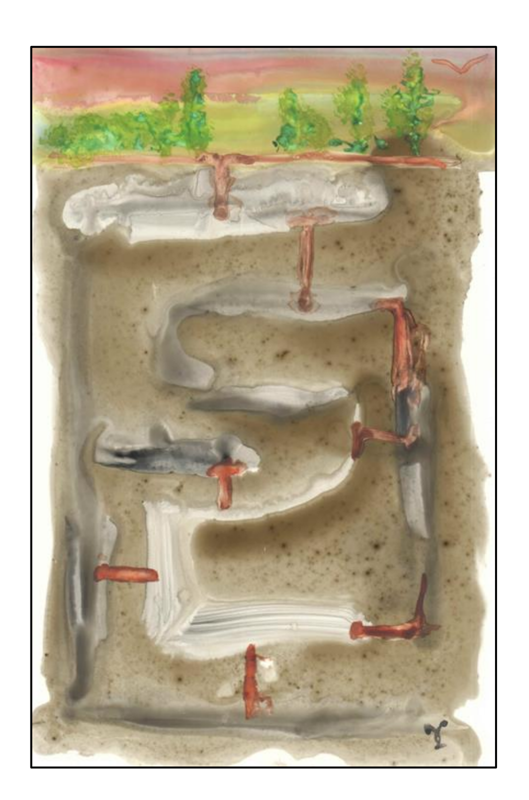
إلى أمين الأنفاق

حلمي صابر – ٩ شوال ١٤٤٥هـ

____



يا أبا عبيدة يا أمين الأنفاق

سأخبرك قصتي وألمي وحسرتي

أطلِقتْ صواريخُ الصفويين

وبعضها لسبع ساعات ستصل ، صِرتُ لوصولها انتظرُ

وبعضها في دقائق وصلت

ثم بعد هذا ماذا ؟

الرمي أول المعركة ، والأهم ماذا بعدُ ؟

هل زحفت جيوش الفرس إلى غزةَ والقدسِ

أم أنَّ الأمر فقط ، نبلٌ

أخبرني يا أمين الأنفاق

أنتَ - إن شاء الله - صادق ، ولا زلتُ أصدقك

أخبرني كيف ينتصر الصدق والكذب !

أتدري ، ولن سرًّا عنك سأخفي

في بداية صواريخ الفرس ، فرحتُ

انتظرتُ ثم انتظرتُ

وسألتني نفسي : وتكرَّر السؤالُ : وماذا بعدُ ؟

وبعد سويعاتٍ ، في الأمم المتحدة أعلنَ نائبهم

توقفنا بقرار الواحد والخمسين ؛ توقف الثأرُ !

وهدد النائب الفارسي ، إذا ثأر الصهاينة بالقرار نفسه لنفسهموا ،

عاد الثأر وله أعدوا

صراخكم خرقَ أذاننا لعقودٍ لعشرات السنين، الموت لإسرائيل والموت لأمريكا

ألم يكن صراخكم قبلُ لفلسطين ؟! فكيف توقف الثأرُ ؟!

سألتُ الصواريخَ : لماذا توقفتم ؟

عن ماذا توقفتم ؟!

عن ثأرٍ في سوريا ؟!

يا أمين الأنفاق : النائب نفسه لسوريا قاتل ومحتلُ

أريد أن أعرف أيها النائب لمن ثأرتَ أخبرني

ما الفرق بينكما ! : كلاكما محتل

استحمقتُ نفسي

طافت بشائر الأحلام ، قَرُبَ النصرُ

ماذا : توقف الثأر ؟!

مصدومٌ ، غطيتُ وجهي بيديَّ ، وانسكبَ الدمعُ على خديَّ

واحزني ، كيف يا أمين الأنفاق : صدقتَ كاذبا ! وكيف أنا له للحظةٍ صدقتُ

وكيف من القاتل على القاتل نصرا رجوتُ

وكيف وثقتَ يا أسدُ بمن يتثعلبُ ويخون ويغدرُ !

ألم تعرفه بالأمس واليومَ وقبلُ ، وهو كذلك غدُ ؟!

وانبلج الليل عن غش وهروب وجبن

فما الصبح ، للصبح سُيبلجُ ؟!

أعاتبُ نفسي ؛ كيف ظننتَ أن النصر تحت سمائهم يسمو

ألتفتُ إلى واقعنا ، إلى تاريخنا

فبانَ لي ما توهمتُ

أصنامه الصغرى أشجعُ منه

لبلادهم ضحوا بها للفرس ولقرابينهم على صنمهِ ذبحوا

توقَّفَ الفرس الأساسُ والأصلُ

فلمَ واصلَ الوكلاء الفرع رميهم ! لِمَ لمْ يقِفوا ؟!

صنمهم الأكبر ، ثأر بالواحد والخمسين

هم لمن ثأروا ؟!

يا عراق ، ويا جنوب لبنان ، يا النبطية ، يا يمن يا حوثي ، يا كل شيعي

فرَّ صنمكم ، لمَ لمْ تفروا ؟!

تساءلوا هل دكَّ الفرس الصهاينة ؟

توَّقفَوا ولم يدكوا ، وبثياب الجبن هربوا وتدثروا وبه فروا

فلماذا عنها أنبتم ؟!

أقولُ لك : انخذلَ الفرس أمام الغرب وهربوا

وقال إعلامكم انتصروا ؟!

كم سمعنا وسمعتم : الموت لأمريكا الموت لإسرائيل

فهل صواريخ الفرس أماتتهم ؟

أصنام الفرس صمتت ، وهل يوما للأمةِ نصرت

يا عابدَ الأصنام ، يا عابدَ الفرسِ

يا من تحزنتَ بالبكاءِ واللطمِ

أصنامك تراب وحجارة

وأخبرني هل أجابك التراب القبر

واحزني على هؤلاء القتلى ، كم باعوا للفرس أوطانهم وفيه أرخصوا ؟!

أظنهم ، ظنوا كما ظننتُ

أنَّ إيران للسنة وللعربِ يأتي منهم نصرُ

خيبةٌ عظمى : أنني ظننت بهم سأنتصر

كيف في لحظةٍ نسيت تاريخهم القديم

نسيت مطاياهم على دمائنا تمشي وتطفو

كم الفارسي الرافضي من بلداننا محتل ؟

إيران نفسها محتلة ، والعراق وسوريا وبعض لبنان واليمن وبعض أفريقيا وغيرهمُ

قرار الواحد والخمسين وإفكهُ بالثأر أيقظني

ومن غفلتي صحوتُ

وعرفت أنني بالفرسِ هُزِمْتُ

عرفتُ بأنك سرابا ، وأنت سراب

وهل السرابُ يسقي العطشان والرِّيُ ؟!

نحن يا خطيب الأنفاق : ندفعُ ثمنا

ندفع ثمن من غشنا ، ندفع من بالبارود عبأنا ،

وعند ساعة الجد هرب وتركنا

وفيم استنصرناه خذلنا ، أتُرانا كان لغاياته يستعملنا ؟!

أتراه استبهمنا ، بهائم ومطايا ارتكبنا !

يا خطيب الأنفاق

أما قرأت فعل المنافقين في المدينة

اجتمعوا مع الأحزاب ، ولم ينصروا ، بل خذلوا وفروا

وبالنفاق استشفعوا

كمن تعلق ببيتِ العنكبوت راجياً قوةً

وبيت العنكبوت أضعفُ وأوهنُ

ولا زال الإعلام وبعض الإعلام العربي

وكل الإعلام الفارسي يكذب و لا غرابة في كذبهِ

ألم يصدقه بأن أبا بكر وعمر استلا الإمامة من علي رضي الله عنهمُ

إنما الغرابة أن البعض لازال به منخدع

تذكرت الطائرات المذبوحة في عام سبعة وستين في مطاراتها

والإعلام يصرخ : انتصرنا

الإسرائيليون هُزِموا ،

وخرجَ المخدوعون في الشوراع : انتصرنا ، فرحنا ، وقفزوا

وبعد ست ساعات ، سيناء والجولان وغزة ما عادت لنا ، وما عليها نعدو

سألها الحيارى مصدومين مندهشين: أين ذهبتم ؟ ما بكم ؟ ماذا جرى لكم ؟

أجاب الإعلام: كذبنا عليكم

وعادت الأكاذيب ، فرْسُ .

والإعلام الكذابٌ لا زال يخدعنا

عبث بك الإعلام والتصفيق والوهمُ

الليل طويل مظلم

وحيد لا صديق فيه ، ولا عصاة ، ولا كتف

يا ربي أنت الصاحب

ولا سواك في حياتي وسفري ، استصحبُ

خلفَ التل شمس ، أنا لها منتظرُ

يا خطيب الأنفاق لا زال الليل ليلا ،

لم نكن لك في ليلك مُعين ولا سراج ولا صبحُ !

يا أمين الأنفاق ادعُ ربنا أن يقيكَ الشر الذي سيطوق صبح غزة

فغزة موعودةً وعدُ

من سيجيئك يبني ، هو لبنيانك هدمُ

وشتان بين طوفان شوالَ من كان على الماء يطفو

ومن قبل رمضانَ كان تحت الأنفاقِ يطفو

-------- انتهى -------